

بحار الأنوار

[275] فما طنك أيها السائل بمن هو هكذا ؟ سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه

التغيير والانتقال، ولم يتصرف في ذاته بمرور الاحوال، ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام، الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله، ولا مقدار احتذا عليه (1) من معبود كان قبله، ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناهيًا، وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا، وانحسرت الابصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفا، وفات لعلوه على الاشياء مواقع رجم المتوهمين، وارتفع عن أن تحوى كنه عظمتة فهاهة رويات المتفكرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به، وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزلها، كذب العادلون بالـ إذ شبهوه بمثل أصنافهم، (2) وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزوه بتقدير منتج من خواطر همهم، (3) وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائع عقولهم، وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في إدراك كنهه هواجس الاحلام ؟ (4) لانه أجل من أن تحده ألباب البشر بالتفكير، أو تحيط به الملائكة على قريهم من ملكوت عزته بتقدير، تعالى عن أن يكون له كفو فيشبه به، لانه اللطيف الذي إذا أرادت الاوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، و حاولت الفكر المبرات من خطر الوسواس إدراك علم ذاته، وتولعت القلوب إليه لتحوى منه مكيفا في صفاته، وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلهيته ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، (5) ولا يخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لانه _____ (1) احتذا عليه أي قاس وطبق عليه، وكان ذلك المثل أو المقدار من معبود قد سبقه بالخلقة، والحاصل أنه لم يقتد بخالق آخر في صنعه وخلقته، إذ لا خالق سواه. (2) في النهج: إذ شبهوك بأصنامهم. (3) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكتاب: وخواطرهم. (4) الاحلام جمع الحلم: العقل، ويأتى بمعني الامانى أيضا يقال: أحلام نائم أي أمانى كاذبة. (5) في التوحيد المطبوع: لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته.